الفرق
بين الأباضية والخوارج

تأليف الشيخ العلامة
أبي إسحاق إبراهيم اطفيش

مكتبة الضامري للنشر والتوزيع
سلطنة عمان - السيب

المعولي

2397 2397

مكتبة الضامري للنشر والتوزيع
سلطنة عمان - السيب

2397

الفرق

بين الأباضية والخوارج

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الرابعة
١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

مكتبة الضامري للنشر والتوزيع
هاتف ٩٦٤٤٤٦٦٩
ص ب ٢ السيب الرمز البريدي ١٢١
سلطنة عمان

الفرق
بين الأباضية والخوارج

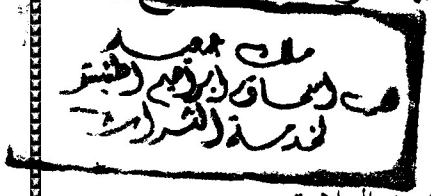

تأليف الشيخ العلامة
أبي إسحاق إبراهيم اطفيش

نشر وتوزيع
مكتبة الضامري للنشر والتوزيع
السيب / سلطنة عمان

قال ﷻ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لله شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ سورة المائدة،آية ٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد كثر الخلط والتهريج حول نسبة الأباضية إلى الخوارج، ويظهر التكلف سافراً في جعل الإباضية فرقة من فرق الخوارج، " وإطلاق لفظ الخوارج على الأباضية أهل الحق والاستقامة من الدعايات الغاجرة، التي نشأت عن التعصب السياسي أولاً، ثم عن المذهبي ثانيًا ".

على أنه ليست ثمة علاقة تربط الأباضية بالخوارج (الأزارفة والصفرية والنجدية) وغيرها من فرق

الخوارج، وإنما هي دعاية استغلتها الدولة الأموية لتنفير الناس عن الذين ينادون بعدم شرعية الحكم الأموي، كما أن جعل المحكمة (أهل النهروان) – الذين هم سلف للأباضية وليسوا سلفاً للأزارقة والصفرية والنجدية – من الخوارج، هو من وضع الواضعين، ومن صنع أرباب الأقلام المغرضة، مع أن الخوارج يسيرون في خط معاكس مع الأباضية، يتضح ذلك من خلال المبادئ والأسس التي يقوم عليها مذهب كل من الفريقين، وللأباضية العديد من المواقف ضد الخوارج، منها:

أولاً: قتال القائد الشهير المهلب بن أبي صفرة الأزدي العماني للخوارج، والمهلب وإن كان موالياً للأمويين – وهو بالطبع عمل لم يرضه الأباضية – فإن من الثابت تاريخياً أن أسرة آل مهلب كانوا أباضية، وكانوا على

اتصال وثيق بالإمام جابر بن زيد الأزدي رضي الله عنه يبذل المهلب في قتال الخوارج والقضاء عليهم، إلا لعلمه بعد العلاقة بينهم والأباضية.

ثانيًا: كان الإمام عبدالله بن أباض شديداً إزاء الآراء والأفكار التي ينادي بها نافع بن الأزرق، وكان يعلن بطلانها بصراحة تامة، ويحذر منها الناس.

ثالثًا: كان المحدث الحجة الربيع بن حبيب الفراهيدي صاحب المسند يبرأ من الخوارج وكان يقول فيهم " دعوهم حتى يتجاوزوا القول إلى الفعل، فإن بقوا على قولهم فخطؤهم محمول عليهم، وإن تجاوزوه إلى الفعل حكمنا فيهم بحكم الله ".

رابعًا: قتال الإمام الجلندى بن مسعود لشيبان الخارجي – وهو من الصفرية – عندما قدم في جيش إلى عمان هارباً من السفاح -الحاكم العباسي -

ودارت معركة بين جيش الإمام الجلندى وبين شيبان وأصحابه،وأسفرت المعركة عن مقتل شيبان وجنوده.

خامسًا: كان البطل المغوار هلال بن عطية الخراساني رحمه الله الذي صار القائد الأول في جيش الإمام الجلندى بن مسعود، كان على المذهب الصفري ثم اعتنق المذهب الأباضي، ولم يقبل منه الأباضية الانضمام إليهم إلا بعد أن يرجع إلى الذين دعاهم إلى مبادئ الخوارج، ويعلمهم ببطلان تلك المبادئ والآراء التي دعاهم إليها، ثم عاد إلى عمان فكان قائداً ووزيراً للإمام الجلندى بن مسعود رضي الله عنه.

وهناك العديد من المواقف الصارمة التي وقفها الأباضية ضد الخوارج، تختفي بين ركام الأحداث وتكمن في زوايا التاريخ.

ويأتي هذا البحث القيم الذي كتبه الشيخ العلامة

الجليل أبو اسحاق ابراهيم اطفيش رضي الله عنه، موضحاً النقاط التي يختلف فيها الأباضية مع الخوارج، وراسماً الخطوط العريضة التي تبين عظمة المبادئ وسمو الآراء التي يقول بها الأباضية، وأخذوا بها نظرية وتطبيقاً.

وقد كتب أبو اسحاق هذا البحث بناء على طلب الشيخ ابراهيم محمد عبدالباقي من علماء الأزهر، ونشره في كتابه " الدين والعلم الحديث " ص٢٥٢ – ٢٦٤ في معرض حديثه عن الفرق الإسلامية، تحت عنوان " نبذة عن الخوارج".

وقال مؤلف كتاب الدين والعلم الحديث قبل سياقه للبحث " ولما كان الوقت شحيحا يضن علي بالبحث عنهم – أي الأباضية والخوارج – والتنقيب، اتصلت بمن له خبرة بهم، وهو زعيم طائفة منهم تسمى

الأباضية، هذا الزعيم يسمى أبو اسحاق ابراهيم اطفيش، موظف بدار الكتب المصرية، فكفاني مؤنة البحث " كما نشره الشيخ محمد السالمي وناجي عساف في كتابهما " عمان تاريخ يتكلم " ص١٠٣- ١١٤، ونشره أيضا الشيخ علي يحي معمر رحمه الله في كتابه القيم " الأباضية بين الفرق الإسلامية " ص٥٣١- ٥٤١.

ولا ريب فإن جعل هذا البحث بين دفتي كتيب صغير من شأنه أن يسهل ـ إلى حد كبير – على الكثير معرفة الفرق بين الأباضية والخوارج ولتعم به الفائدة.

والله نسأل أن يوفقنا إلى خير القول وصالح العمل.

أحمد بن سعود السيابي

بسم الله الرحمن الرحيم

الخوارج طوائف من الناس في زمن التابعين وتابع التابعين، رؤوسهم نافع بن الأزرق، ونجدة بن عامر،وعبدالله بن الصفار ومن شايعهم.

وسموا خوارج لأنهم خرجوا عن الحق وعن الأمة بالحكم على مرتكب الذنب بالشرك فاستحلوا ما حرم الله من الدماء والأموال بالمعصية متأولين قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ** ﴾–سورة الأنعام، آية ١٢١، فزعموا أن معنى الآية وأن أطعتموهم في أكل الميتة، فأخطأوا في استحلال الميتة،

والاستحلال لما حرم الله شرك.

وحين أخطأوا في التأويل لم يقتصروا على مجرد القول بل تجاوزا إلى الفعل فحكموا على مرتكب المعصية بالشرك، فاستحلوا دماء المسلمين وأموالهم بالمعصية فاستعرضوا النساء والأطفال والشيوخ.

وقد كان الإمام الحافظ الحجة الربيع بن حبيب بن عمرو البصري الفراهيدي صاحب المسند الصحيح رحمه الله حين بلغ أمرهم يقول: دعوهم حتى يتجازوا القول على الفعل فإن بقوا على قولهم فخطأهم محمول عليهم وإن تجازوه إلى الفعل حكمنا فيهم بحكم الله.

فلما ظهرت بدعتهم أصحابنا من مجالسهم وطاردوهم في كل صوب معلنين البراءة منهم.

فلما تجاوزوا القول إلى الفعل أعلنوا الحكم بكفرهم – لأن الكفر في استحلال ما حرم الله نص في كتاب

الله قطعي، وقد استشرى فعلهم يومئذ فاشتدوا على أهل التوحيد فسلوا السيوف على الرقاب بغير ما أنزل الله فعظمت محنتهم. فكانت بلاء عظيماً.

كان العمانيون ممن ثبت في جهاد الخوارج عند المهلب لما فلت الخوارج جيوشه فانظر الكامل للمبرد.

وقد تولى قائدهم المهلب بن أبي صفرة الأزدي العماني القائد الأموي المشهور وكان يضع الحديث في استفار الناس إلى قتالهم فعظمت محنتهم المزدوجة: محاربة المسلمين وانتشار الأحاديث الموضوعة في قتالهم حتى بلغت المدى من الشر فزادت الطامة. ولما كان هؤلاء الخوارج من منكرة التحكيم فقد تولى كثير ممن ينتمون على المذاهب العديدة إدماج الاباضية في هؤلاء الخوارج ظلما وعدوانا والسبب في ذلك عديد المناهج:

أولا: أن أصحابنا الأباضية – يرون الملك العضوض لا

تجب طاعته بل الواجب أن يمون الحكم على منهاج الخلفاء الراشدين لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم " اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر " حديث صحيح متفق عليه. ولما روي في عمار بن ياسر رحمه الله " ستقتلك الفئة الباغية " واستشهد بهذا الحديث منكرو التحكيم و لم ينكره الفريق الآخر فثبت كنص قاطع ارتضاه الفريقان ولو اختلفا في تأويله إذ الغرض إلى حمله على ما يقتضيه ذلك الهوى.

ثانيًا: ظهور أصحاب الأهواء في واقعة النهروان إذ زعموا أنها لأجل الخروج على علي وهو أمامهم والحقيقة التي لا مرية فيها أن أهل النهروان لم يخرجوا عن علي قط ولكنهم حين أبوا التحكيم وأصروا عليه جنح أبو الحسن إلى فريق التحكيم فرأى منكروا التحكيم إن البيعة لم تكن في أعناقهم بل هم في حل

منها حيث ان التحكيم في شيء معناه غير ثابت الحكم وإلا فلم التحكيم. فاعتبروا التحكيم تنازلاً من الإمام أبي الحسن عن البيعة– إذا منكروا التحكيم في حل من أمرهم فلهم الحق من يشاؤون إماماً لهم فاختاروا رجلاً من أفضل الناس يومئذ ومن الصحابة الكرام وهو عبدالله بن وهب الراسبي الأزدي.

فلما بايعوه بعثوا إلى أصحابهم يومئذ ومنهم الإمام علي أن يدخلوا في البيعة لمن اختاروا إماماً.

فرأى علي بن أبي طالب أن البيعة حصلت لأزدي لا لقرشي وحاربهم قبل أن يتقوى أمرهم فتخرج الإمامة لغير قريش، وهذا هو السبب الوحيد لواقعة النهروان.

لهذا دعاهم حين ناظرهم إلى أن يحاربوا عدوهم معاوية ومن معه ولكن الأمر قد فات فقد أخذ الأمر معاوية من الحكمين: عمرو بن العاص وأبي موسى

الأشعري في دومة الجندل فأصبح المسلمون في حل من أمرهم. لأن بيعة عبدالله بن وهب لم تقع إلا بعد حصول النتيجة بوقوع ما حذر منه أولوا البصائر من منكري التحكيم – وهو أن التحكيم تلاعب تولى بالأمر كبر الدعوة إليه الأشعث بن قيس الذي دس على أصحاب علي من قبل معاوية.

وليس إذاً ما بزعمه محرفو التاريخ ومتعفنة المذهبية أن واقعة النهروان كانت بسبب الخروج على علي لأنهم لم يخرجوا والبيعة في أعناقهم فليتنبه من الزلة في هذا المقام فإن الأهواء متغلغلة في أصحابها بما لا خفاء فيه.

الثالثة: أن تسمية الخوارج لم تكن معهودة في أول المر وإنما هي انتشرت بعد استشراء أمر الأزرافة كما قلنا و لم تعرف هذه التسمية في أصحاب علي المنكرين للتحكيم والراضين به ولعل أول ما ظهر هذه اللفظ

بعد ثبوت المر لمعاوية والاستقرار فيه حين زاره الأحنف ابن قيس التميمي وهو من أهل النهروان فقال معاوية: لماذا أحبك الناس وأنت من الخوارج فقال له الأحنف لو عاب الناس الماء ما شربته.

يعني الذين لم يرتضوا بيعته والدخول في أمره – راجع الأمالي لأبي علي القالي.

أترى أن معاوية يصف الأحنف بن قيس بالخارجية لأنه كان مع من حاربهم علي يوم النهروان أو لأنه لم يكن في بيعة معاوية؟. ولو كان وصف معاوية للأحنف بالخارجية لكونه من أهل النهروان لكان معاوية ومن معه أولى بهذا الوصف لأنه هو الذي سل السيف ضد علي ومن معه يوم صفين ولأنه هو الذي جنح عن بيعة الإمام علي، والحال قد بايعه أهل الحل والعقد فأصبحت بيعته حقاً يجب أتباعه والخول فيه على كل

واحد من المسلمين.

رابعًا: أن الاباضية لم يسول على احد من أهل التوحيد قط ولم تقع منهم حرب ضد أحد من المسلكين وحتى عند اشتداد الأزمة من الحجاج بن يوسف الثقفي وزياد بن أبيه فقد اشتدوا في مطاردة المسلمين لمجرد الظنة حتى خرج عليهم التوابون وعلى رأسهم سعيد بن جبير وابراهيم النخعي وهما إمامان وقد قتل الحجاج سعيد بن جبير أحد أئمة التفسير والعجب كل العجب أن هذه المجموعة الكبرى من العلماء الذين حملوا السيف أمام الجور الذي ظهر بفظاعة من الحجاج لم يطلق عليهم أحد اسم الخوارج بل اطلقوا عليهم اسم التوابين وهم كلهم من حملة لواء العلم وماتوا جميعا في القتال ما عدا ثلاثة فيما يبدو: سعيد بن جبير وابراهيم النخعي وعبدالله بن مطرف.

فإن الفعل يقف مشدوها إمام هذه الفاجعة الكبرى ومع ذلك تمر على القراء بسلام.

ولكن الذي يمحص التاريخ بإنصاف وعلم يرى في اطلاق لفظ الخوارج على الاباضية – وهم من الخوارج براء مغزى وهو أنهم رأوا أن الإمامة لا تختص بقريش بل هي تصح لكل من اختاره المسلمون لسياسة دولتهم بل هي تصح لكل من اختاره المسلمون لسياسة دولتهم ورياستها وهذا هو الحق الذي دل على كمال البصيرة إذ ليس من الحكمة أن يجعل الله في أمر البشر على سائر اجناسه وأممه تابعاً لقبيلة واحدة سواء أحسنت أم أساءت أجناسه والوضع الطبيعي وحملوا عليه حديث " الأئمة من قريش " ومن المكابرة ومجانبة الحق أن يزعم الزاعمون اختصاص سياسة الأمم بقريش ولم يرتضه الأنصار وهم أهل الفهم لما بعث به محمد صلوات الله

وسلامه عليه حين قال لأبي بكر منا أمير ومنكم أمير، ولا أبو بكر أن العرب تدين لهذا الحي. يعني قريش فعلل الحكم بانقياد العرب لقريش لا لشيء آخر مما يزعم أهل الأهواء السياسة والمذهبية.

أترى الأمم على سائر أجناسها تنقاد إلى رجل من قريش لمجرد أنه قرشي؟كلا والله.

خامسًا: أن الأباضية العدل وينشرون العمل بالكتاب والسنة والسير على مناهج السياسة التي سار عليه الخلفاء الراشدون سواء قام بالأمر قرشي أم حبشي، عربي أم عجمي كما ورد في أحاديث صحاح لهذا ارتضوا سيرة عمر بن عبدالعزيز حين أرسلوا إليه وفدا من البصرة يتألف من ستة علماء جهابذة: جعفر ابن السماك وأبو الحر علي بن الحصين العنبري والحتات بن كليب وأبو سفيان قنبر البصري وسالم بن ذكوان –

وربما كانوا أكثر من هؤلاء إلا أن الذين وقفت على اسمائهم هم هؤلاء رحمهم الله جميعا وحيث ذكر قومنا وفود هؤلاء على عمر بن عبدالعزيز في الغمز: أرسل الخوارج وفداً.

لم يذكروا ما جرى بينهم وبين الخليفة عمر من الحديث وقبوله منهم كل ما أرادوه منه من نشر العدل وتطهير البلاد والمنابر من اللعن الذي اتخذه الأمويون سنة فإن الوفد قال له إن المسلمين يلعنون على المنابر فلابد من الشروع في تغيير المنكر فأبدل اللعن بقوله تعالى ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾–سورة النحل، آية ٩٠، لم تسمح نفوس أولئك المؤرخين الذين أعمت بصيرتهم الأهواء

أن يذكروا تلك المناقب التي ظهرت من الاباضية من نشدان الحق والوقوف في وجه الظلمة بالمساجلة كما فعل الإمام عبدالله بن أباض مع عبدالملك بن مروان، وأبو بلال مرداس بن حدير مع زياد بن أبيه ولم يسلوا السيف كما فعل الخوارج، بل سلكوا سبيل البيان معرضين عن السنان لأنهم يرون عصمة الدم بالتوحيد لا إله إلا الله وعصمة المال كذلك ولم يكن منهم ما كان من أعمال غيرهم في سبيل تأسيس السلطان أو حمل الناس على اعتناق مذهبهم بالسيف وقطع العذر بل تركوا الناس أحراراً في آرائهم وأعرضوا عن الدنيا أن كانت بغير حلها وتركوا لأرباب المذاهب مذاهبهم في حرية تامة لأنه لا إكراه في الدين فالحق مقبول من أي كان والباطل مردود على صاحبه محمول عليه فأهل القبلة عندهم كافة سواسية في الحق والحرية في الإعراب

عن آرائهم الفرعية والحرية كفيلة لكل الناس بعد الاعتراف بالله بالوحدانية والحرية هي الأصل في الإنسان حتى أن المكاتب عندهم من أول يوم وما كاتب به فدين عليه يؤديه ولم يقل بهذا غير الأباضية لأنهم أدركوا من الشريعة ما فاقوا به سواهم.

فبان عنهم الخوارج بما ذكرنا من شنائعهم وكبائرهم، ولم تكن صلة بالأباضية حتى يقال أنهم خوارج. ولقد كشفت للمنصفين من قومنا هذه الفروق فأدركوا الحق واعترفوا به، والرجوع للحق فريضة وفضيلة.

سادسًا: الأباضية يجيزون المناكحة بينهم وبين سائر الموحدين والخوارج ولا يجيزون التناكح مع غيرهم لأنهم يرون سواهم مشركين كما بينا وأوضحنا وعلى هذا لا يجوز أيضا التوارث بينهم وبين من يخالفهم

بطبيعة الحال لأن الشرك الذي منع المناكحة والمصاهرة يمنع الموارثة. فهل تعامى عند هذه الفروق الذين تعفنت نفوسهم وأصيبت أبصارهم بالعشى ذلك ما يشاهده الذي يقلب أطوار التاريخ في مدونات قومنا و لم يعتبروا قوله ﷻ: ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا** ﴾— سورة الأحزاب،آية٥٨، وقوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لله شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** ﴾ سورة المائدة،آية ٨.

إن المسلم ليحار من أمر أولئك المتقولين على أهل الحق والاستقامة — الأباضية — كيف استساغوا ذلك

لأنفسهم لا لشيء إلا للهوى والشهوة الخفية نعوذ بالله من الهوى وإنكار الحق.

ولايتذكرون أنهم سيلاقون الله بذلك الإفك. أم اعتقاد الخروج من النار هون كل شيء في سبيل الهوى.

سابعًا: الأباضية اتجهوا إلى خدمة الإسلام علماً وعملاً منذ ابتدأت الفتنة فأشتغلوا بالتدوين فكانوا أول من دون الحديث وأقوال الصحابة في ديوانه الذي وصفوه بأنه وقر بعير، ثم تلاميذه من بعده وهم حملة العلم إلى المشرق والمغرب، والخوارج إلى إراقة الدماء وإخافة السبل وتعطيل الآحكام و لم يذكر عن أحد من الخوارج ألف كتاباً والذين يذكرون المؤلفات للخوارج إنما يذكرون الأباضية وهم بلاشك يريدون بهم التشنيع والتشغيب أما الصفرية والأزارفة والنجدية فلم تذكر لهم راوية ولا تدوين ولو انفرد نجدة بن عامر براوية

هذا محلها وأريد أنهم جنحوا إلى الحروب لا إلى التأليف وراوية العلم وكل مكن ذكره قومنا من رجال العلم ونسبوه للخوارج فليسوا إلا من الأباضية. ولقد أتى أصحابنا في تدوين العلوم بالعجب العجاب وعرفوا بالصدق والأمانة والورع ما لم يبلغ شأوة غيرهم فلجأ بعض الكاتبين من قومنا إلى تشويه الحقائق بالدعاية الفاجرة والبهتان حين بهرتهم تلك الأنوار الساطعة وما خلطوا بين الأباضية والخوارج إلا لطمس معالم الحق والصواب حسداً من عند أنفسهم وأنى لمن اتخذ التشغيب مطية أن يعترف بالحق والصواب وقد عميت بصيرته. وإنك لترى هؤلاء من العمل على إخفاء ما يرونه من أصحابنا من الكمال الديني والعظمة العلمية ما جعلهم يذكرون لهم في موجب الذكر شيئاً، واني رأيت مؤلفات دونت في التاريخ والأدب والفروع

لبعض قومنا يستوجب المقام ذكر أصحابنا لما لهم فيما دون من الضلع فلا يتورع أن يتجاهل ذكرهم كأنهم لم يكونوا، ذلك مبالغة وإمعاناً في طمس الحق ولا تجد من أصحابنا شيئاً من هذا الأسلوب البشع والحمد لله العلي الكبير.

ثامنًا: أن قومنا حين جمعوا الحوادث التاريخية واقتضت الحال أن يذكروا أصحابها فشلوا في قيل الصواب فخلطوا بين الأباضية والخوارج فتارة ينسبون الأباضية للخوارج وتارة ينسبون الخوارج إلى الإباضية كما يفعل الكثير من المدونين في الأصول والفروع في إضافة أقوال المعتزلة إلى الأباضية والعكس مما أوجب التخليط والتشويش فيذهب المؤلفون الذين يعتمدون على النقل إلى ما هو أشبه بالتهريج ولا عذر لهم عندي مطلقاً لأن الذي ينشر الحق يطلبه من ينبوعه لا أن

ينتحله حسب هواه.

إنا نجد من يزعم أن أبا بلال مرداس بن حدير من الخوارج وقطري بن الفجاءة من الأباضية والأمر على عكس من ذلك ويذكر إن الإمام طالب الحق عبدالله بن يحيى الكندي هو الإمام عبدالله بن أباض والحق بخلاف ذلك. إذ الإمام عبدالله بن أباض توفى آخر أيام عبدالملك بن مروان، وعبدالله بن يحيى طالب الحق ظهر أيام مروان الحمارسنة ١٣٠هـ وهكذا يخلط الكاتبون من قومنا هذه الحقائق الهامة تشويهاً وتشغيباً وانظر إلى تاريخ الأندلس الذي يوجد بين أيدينا ولا تجد للأباضية ذكراً والحال أن الأباضية بلغوا في الأندلس مبلغاً عظيماً من العلم والمال حتى أن جزيرة اليابسة هي من الأندلس كانت كلها أباضية إلى القرن السادس بل إلى نكبة الأندلس الكبرى.

وإنك لتقرأ طبقات ابن سعد مثلا فلا تجد ذكراً لرجال الأباضية عدا الإمام جابر بن زيد فإنه ذكره رغم أنفه لشهرته التي أطبقت الآفاق وهكذا. والحق الذي لا ريب فيه أن رجال كل قوم قومهم أولى بهم والتاريخ أهله أولى وأعرف به من سواهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

ولقد استوجبت بدعة الخوارج أحكاماً شرعية، قال المسلمون يجب الفرز بين الكبائر حتى لا يقع الإنسان في جريمة الخوارج فالكبائر قسمان كبائر الشرك وهي كل كبيرة أخلت بالاعتقاد كاستحلال ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله أو إنكار ما علم من الدين بالضرورة أو جحود حكم قطعي كالرجم إلى أمثالها وكبائر النفاق، وهي كبائر الكفر بنعمة الله – وهي ما يطلق عليه عند أهل الحديث كفر دون الكفر – وهي كبائر

الفسق عند قومنا – وذلك كارتكاب فاحشة من الزنى والإتيان في الإعجاز أو أكل الحرام أو شهادة الزور أو عقوق الوالدين وما أشبه ذلك من كبائر عملية، وكترك فريضة من فرائض الله غير مستحل كل ذلك يسمى عند أصحابنا بكبائر النفاق وكبائر الكفر بالنعمة وإذا أطلق أصحابنا الكفر انرف بالقرينة إلى الحكم فيه هل هو مما يخل بالعقيدة أو هو من الفعل أو الترك فيدرك توع الكفر أهو كفر نفاق أو كفر شرك على أن أصحابنا لا يكفرون تشبيهاً ولا يكفرون أهل القبلة ما دانوا بكلمة الإخلاص والحق إنهم انفردوا بذلك ولو ادعاه أرباب المذاهب وإذا أدركت هذا علمت أن بين الأباضية والخوارج بوناً بعيداً لا يجمع بينهما جامع إلا إنكار التحكيم وهو الحق الذي يؤيده كتاب الله وسنة رسول الله وسيرة العمرين وإجماع المسلمين. فشد يدك

على الحق ومن يعتصم بالله فقد هذي إلى صراط مستقيم.

وقد قال بعض أصحابنا قال قومنا إن الخوارج ينكرون الرجم والذي عندي أن هذا القول غير صحيح إلا إذا نظرنا إلى حكمهم بأن مرتكب الكبيرة مشرك حلال الدم فإن الزاني عندهم يقتل ردة لا حدا وهذا متفرع عن حكمهم قطعاً لا يحتاج إلى دعوى نكران الرجم ولكن الأمر عندي ليس كما يتوهم وإنما زعم من يزعم من قومنا أن الخوارج ينكرون الرجم فيه مغمز، لكنه يعود على الزاعمين بطامة. وذلك أن قومنا رووا أنه كان مما يتلى في كتاب الله في سورة الأحزاب الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم فأكلته العنزة. فيترتب على هذه القالة أن القرآن وقع فيه نقص والعياذ بالله وهذه

الطامة تلازمهم وأن فروا منها بزعم أن ما نسخ لفظة وبقى حكه، ولكن أصحابنا يقولون الرجم فرض لا من القرآن ولكن من الحديث فقد روى الحافظ الحجة الإمام الربيع في صحيحه عن الإمام جابر بن زيد: "الاستنجاء والاختنان والوتر والرجم سنن واجبة" فصان الله الأصحاب من الخطل والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

أبو إسحاق ابراهيم اطفيش